

بجث

«النهوض باللغة العربية بين التوصيات والممارسات»

«قراءة في توصيات مجمع اللغة العربية بدمشق»

محتوى البحث

أولاً . أغراض مجمع اللغة العربية

انياً . ندوات المجمع ومؤتمراته .

ثالثاً . توصيات ندوات المجمع ومؤتمراته :

1. توصيات موجهة إلى الحكومات العربية .

2. توصيات موجهة إلى وزارة التربية .

3. توصيات موجهة إلى وزارة التعليم العالي .

4. توصيات موجهة إلى وزارة الإعلام .

5. توصيات موجهة إلى وزارة الاقتصاد والتجارة .

6. توصيات موجهة إلى مجمع اللغة العربية .

رابعاً . ملاحظات لا بدّ منها :

1. تكرار التوصيات .

2. قلة الإحاطة بما يجري على الصعيدين القومي والمحلي من مناشط لغوية .

3. التلكؤ في التنفيذ .

4. غياب لجان المتابعة .

5. جزئية النظرة في بعض التوصيات .

6. ضرورة المسؤولية الجماعية .

7. أهمية المتابعة والمساءلة .

8. رفع وتيرة الوعي اللغوي .

النهوض باللغة العربية بين التوصيات والممارسات

«قراءة في توصيات مجمع اللغة العربية بدمشق»

طالما عقدت مؤتمرات، وأقيمت ندوات على نطاق الساحة القومية لمعالجة قضايا اللغة
بغية النهوض بها، وتجاوز المشكلات التي تقف حائلاً دون تحقيق الأهداف المرسومة لها
مكانة وسلامة وصحة واستخداماً وسيرورة وانتشاراً.

وسأحاول في هذا البحث الموجز أن أقف على التوصيات التي نجمت عن المؤتمرات
والندوات التي عقدها مجمع اللغة العربية بدمشق في السنوات العشر الماضية لبيان مآل هذه
التوصيات، وتعرف عدد من الأسباب الكامنة وراء عدم تنفيذها.

أولاً . أغراض مجمع اللغة العربية

حدد قانون مجمع اللغة العربية رقم /38/ تاريخ 2001/6/6م أغراض مجمع اللغة
العربية في المادة الثانية منه على النحو التالي:

آ . المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب الآداب والعلوم والفنون ملائمة
لحاجات الحياة المتطورة.

ب . وضع المصطلحات العلمية والفنية والأدبية والحضارية، ودراساتها وفق منهجية محددة،
والسعي في توحيدها ونشرها في الوطن العربي.

ج . العناية بالدراسات العربية التي تتناول تاريخ الأمة العربية وحضارتها وصلتها بالحضارات
الأخرى.

- د . العناية بإحياء تراث العرب في العلوم والفنون والآداب تحقيقاً ونشراً.
- هـ . النظر في أصول اللغة العربية وضبط أقيستها، وابتكار أساليب ميسرة لتعليم نحوها
وصرفها وتوحيد طرائق إملائها وكتابتها، والسعي في كل ما من شأنه خدمة اللغة
العربية وتطويرها وانتشارها.
- . السعي في الحؤول دون استفحال العامية في شتى المجالات.
- ز . النظر في كل ما يرد إلى المجمع من موضوعات تتصل بأغراضه.
- وحددت المادة الرابعة من القانون وسائل تحقيق أغراض المجمع كما يلي:
- آ . وضع معجمات لغوية عصرية ومعجمات للمصطلحات العلمية ذات تعريفات محددة.
- ب . إصدار الكتب والنشرات ونشر ما يراه مناسباً لأغراضه في مجلة المجمع، وما يلائم
أعماله المعجمية والثقافية من نصوص ودراسات ومصطلحات.
- . عقد مؤتمر سنوي وندوات وإلقاء محاضرات تتصل بأغراض المجمع، والاشتراك فيما
دعى إليه المجمع من ندوات ومؤتمرات مماثلة.
- د . توثيق الصلة باتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية، والتعاون مع الجامعات والهيئات اللغوية
والعلمية الأخرى لخدمة أغراضه.
- هـ . الاستعانة بكل ما تتيحه التقانات الحديثة من وسائل لخدمة اللغة العربية.
- و . السعي لدى الجهات المسؤولة لاتخاذ كل ما ينبغي لتنفيذ ما ينتهي إليه المجمع من قرارات
لسلامة اللغة، وتيسير تعميمها، وتوحيد المصطلحات فيها.
- ز . اتخاذ ما يراه من تدابير لخدمة أغراضه.

الإشارة إلى أن مجمع اللغة العربية بدمشق هو أقدم مجمع لغوي بين الجامعات
اللغوية في الوطن العربي، إذ إنه تأسس عام 1919م وكان اسمه آنذاك «المجمع العلمي
العربي»، وقد أسهم أيما إسهام في تعريف دواوين الدولة بعد الخلاص من الحكم التركي
والاستعمار الفرنسي من بعده، كما أسهم في وضع المصطلحات العلمية مقابل المصطلحات

الأجنبية في العملية التعليمية التعلمية إن في التعليم العام أو في التعليم الجامعي بعد ذلك، وأصبح اسمه «مجمع اللغة العربية» عام 1960 في عهد الوحدة بين سورية ومصر. كما أنجز المجمع خلال مسيرته العلمية معاجم تخصصية في الميادين العلمية، وحقق عدداً من المخطوطات وطبعها ونشرها، ووضع العديد من الدراسات والبحوث في ميادين المعرفة، وعقد عدداً من الندوات والمؤتمرات للبحث في قضايا اللغة العربية والسعي إلى تجاوز العوائق التي تحول دون انتشارها سليمة على الألسنة والأقلام.

ثانياً . ندوات المجمع ومؤتمراته

عقد مجمع اللغة العربية بدمشق في السنوات العشر الماضية خمس ندوات وخمسة مؤتمرات، والندوات التي عقدها هي:

1. ندوة «معالم الحاضر وآفاق المستقبل» عام 1997.
2. ندوة «اللغة العربية والإعلام» عام 1998.
3. ندوة «إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده» عام 1999.
4. ندوة «اللغة العربية والتعليم» عام 2000.
5. ندوة «المعجم العربي» عام 2001.

وأما المؤتمرات فهي:

1. مؤتمر «تيسير تعليم النحو» عام 2002.
2. مؤتمر «اللغة العربية في مواجهة المخاطر» عام 2003.
3. مؤتمر «قضايا المصطلح العلمي» عام 2004.
4. مؤتمر «اللغة العربية والمجتمع» عام 2005.

ثالثاً . توصيات ندوات المجمع ومؤتمراته

مجموع توصيات ندوات المجمع ومؤتمراته زهاء /250/ توصية. وتناولت هذه التوصيات مختلف القضايا اللغوية، ولو رحنا نصنف هذه التوصيات في ضوء مضمونها والجهات التي ينبغي لها أن تنفذها لوجدنا أن من هذه التوصيات ما هو موجه إلى الحكومات العربية، ومنها ما هو موجه إلى وزارة التربية، ومنها ما هو موجه إلى وزارة التعليم العالي، ومنها ما هو موجه إلى وزارة الإعلام، ومنها ما هو موجه إلى مجمع اللغة العربية نفسه، ومنها ما هو موجه إلى وزارة الاقتصاد والتجارة. وفيما يلي تبيان لأهم هذه التوصيات:

1. توصيات موجهة إلى الحكومات العربية:

- آ . مطالبة الحكومات العربية بإنفاذ التعريب في الجامعات وغيرها.
- ب . مطالبة الحكومات العربية باستخدام العربية الفصيحة في إعلامها.
- ج . السعي إلى إنشاء مؤسسة قومية للترجمة.
- د . السعي إلى تعميم قرارات مجمع اللغة العربية واتحاد المجمع على وزارات الدول العربية ووزارة الإعلام في كل منها.
- هـ . إنشاء مجمع للغة العربية في كل قطر لم ينشأ فيه هذا المجمع.
- و . إنشاء بنك مركزي للمصطلحات ترتبط به بنوك المصطلحات العربية، مقره اتحاد المجمع اللغوية.
- ز . إصدار تشريعات ملزمة لحماية اللغة العربية من خطر استعمال اللهجات المحلية العامية واللغات الأجنبية.

ح . تعميم استخدام العربية في مختلف المناشط «لغة التعليم، لغة الإدارة، القضاء، الاقتصاد، الإعلام».

ط . تنشيط البحث العلمي المتعلق بقضايا تدريس العربية.

ي . إنفاذ الخطة الشاملة للثقافة العربية والخطة القومية للترجمة والخطة القومية للتعريب.

ك . تعزيز استخدام العربية في المهاجر والمنظمات الدولية، ودعوة ممثلي الدول العربية إلى الالتزام بها في المحافل الدولية.

ل . تعزيز المعلوماتية في ميدان اللغة العربية.

م . تشجيع مراكز الترجمة والتعريب على أداء مهامها.

ن . إنشاء جمعيات للمترجمين.

س . تأليف لجان متخصصة في الوزارات والمؤسسات الحكومية لتعمل كل لجنة على جمع المصطلحات وتدقيقها ورفعها إلى مجمع اللغة العربية للنظر فيها قبل تعميمها.

ع . دعوة وزارات الإعلام العربية إلى استعمال اللغة السليمة في برامج الإذاعة و التلفزة والمسرح والصحف والمجلات والنشرات والمطبوعات والإعلانات التجارية وغير التجارية التي تعرض في الشوارع، أو تنشر في الصحف، أو تبث في وسائل الإعلام.

2. توصيات موجهة إلى وزارة التربية:

آ . إعداد المدرسين على أساليب تعليم اللغة العربية وطرائق تدريسها.

ب . استخدام العربية المبسطة في رياض الأطفال.

ج . تشجيع الطلاب في المراحل الثانوية والعالية على استعمال الفصيحة والتزام المدرسين كافة بها.

د . استخدام العربية الفصيحة في المناحي التربوية والإعلامية.

هـ . جعل مرحلة الرياض جزءاً من السلم التعليمي وتوفير مستلزمات نجاح الرياض.

و . إعادة النظر في مناهج مرحلة التعليم الأساسي والمرحلة الثانوية.

- ز . إقامة دورات تدريبية للمعلمين.
- ح . إعادة النظر في أسلوب تدريس الأدب والنصوص في المرحلة الثانوية في ضوء التجارب والاتجاهات الحديثة.
- ط . الاهتمام بالمكتبات المدرسية.
- ي . تصميم دروس العربية بالحاسوب والشبكات في أسرع وقت ممكن.
- ك . إنتاج كتب إلكترونية مبسطة بالعربية.
- ل . إنشاء مركز تطوير المناهج في وزارة التربية.
- م . إجراء بحوث تجريبية وميدانية للبرامج التعليمية وقياس فاعليتها.
- ن . تطوير أساليب الامتحانات.
- س . ضبط الكتب المؤلفة بالشكل.
- ع . تجنب استعمال المصطلحات النحوية في المراحل المبكرة من التعليم.
- ف . الإكثار من حفظ النصوص في المدارس الأولى من التعليم من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأشعار والخطب البليغة.
- ق . إخضاع المتسابقين لانتقاء المدرسين والوظائف لاختبارات لغوية.
- ر . التركيز على النحو الوظيفي.
- ش . تبسيط كتب النحو العربي باعتماد الطرائق الاستقرائية.
- ت . الحرص على السلامة اللغوية للكتب والمراسلات بين الوزارات والمؤسسات ودور النشر والطباعة الأهلية والخاصة.

3 توصيات موجهة إلى وزارة التعليم العالي:

- آ . اختيار الطلبة الراغبين في الانتساب إلى الصحافة والمعاهد الإعلامية على أساس إتقان العربية.

ب . إنشاء كلية للإعلام بأقسامه المختلفة من صحافة وإذاعة مسموعة ومرئية غايتها إعداد الأطر الإعلامية.

ج . إعادة النظر في التعليم العالي والجامعي من حيث سياسة القبول.

د . إعادة النظر في مناهج تدريس اللغة العربية وإقامة دورات تدريبية للمدرسين.

هـ . إقامة معسكرات إنتاجية للجامعيين خاصة بالمنشط اللغوية.

و . اعتماد كتاب منهجي جامعي في النحو يعمم على البلاد العربية.

4. توصيات موجهة إلى وزارة الإعلام:

آ . استخدام العربية المبسطة في المسلسلات والمسرحيات المذاعة والمتلفزة.

ب . عقد دورات تدريبية مستمرة للعاملين في الإعلام بغية تحسين أدائهم.

ج . رفض الإعلانات التي تسيء إلى العربية بما يشيع فيها من العامية والتسميات الأجنبية والمتضمنة أخطاءً لغوية.

د . وضع ضوابط لاختيار الإعلاميين ومنها إتقان العربية.

هـ . وضع معاجم موسوعية للمشتغلين بالإعلام لضبط أسماء أعلام التراث العربي والأماكن والمواقع.

و . التركيز على الجانب التطبيعي العملي في التكوين اللغوي للإعلاميين.

ز . من شروط القبول للعمل في الصحف إتقان العربية.

ح . توفير المدققين اللغويين للصحف والمجلات ونشرات الأخبار والمسلسلات.

ط . إنشاء هيئة فنية لغوية مختصة باللغات الأجنبية لدراسة المصطلحات الأجنبية في الميدان الإعلامي ووضع مصطلحات مناسبة بالتعاون مع المجتمع.

ي . إنشاء هيئة لغوية في الإعلام تصحح الأخطاء وتنبه عليها.

ك . إصدار دليل لتصحيح الأخطاء وتوزيعها على العاملين في وسائل الإعلام.

ل . تخصيص برنامج خاص للأطفال بالعربية السليمة، وتخصيص زوايا للأطفال في الإعلام المقروء تضبط بالشكل.

م . الرقابة اللغوية لكل ما ينشر من كتب ودوريات.

5 توصيات موجّهة إلى وزارة الاقتصاد والتجارة:

. إلزام المحال التجارية والمطاعم ودور الملاهي والمؤسسات العامة والخاصة باستعمال الألفاظ العربية في التسمية وعدم اللجوء إلى الأجنبية.

6. توصيات موجّهة إلى مجمع اللغة العربية:

آ . تأليف مرجع ميسر لقواعد النحو والصرف والإملاء بالتعاون مع اتحاد المجامع اللغوية العربية.

ب . وضع كتاب يضم مختارات من كتب التراث بالتعاون مع اتحاد المجامع اللغوية العربية.

ج . السعي إلى توحيد المصطلحات ونشرها على أوسع نطاق بالتعاون مع اتحاد المجامع اللغوية العربية.

د . إصدار معجم اشتقاقي بالتعاون مع اتحاد المجامع اللغوية العربية.

هـ . الاستفادة من الحاسوب والتقنيات في جمع الألفاظ والمصطلحات وتخزينها.

و . إصدار معجم تاريخي.

ز . تأليف كتاب مرشد يشرح المبادئ الأساسية للمنهجية الموحدة لوضع المصطلحات.

ح . توحيد المصطلحات العربية.

ط . إصدار معجم شامل للمعاني.

ي . إصدار معجم ألفاظ الحضارة والحياة العامة ثلاثي اللغة.

ك . إصدار معجم مدرسي.

ل . إصدار معجم للأطفال.

م . السعي لإنجاز مشروع الذخيرة اللغوية.

- ن . الاستفادة من الوسائل المستخدمة في التقانة والمعلوماتية لإعداد المعجمات .
- س . تعزيز تحقيق التراث ونشره .
- ع . إنشاء مراصد مصطلحات .
- ف . الإفادة من التراث العلمي العربي في وضع المصطلحات .
- ص . جمع القرارات والتوصيات والمنهجيات التي أصدرتها مجامع اللغة العربية وتوثيقها ونشرها .
- ز . تأليف معجمات لمصطلحات ثلاثية اللغة بالتعاون مع اتحاد المجامع اللغوية العربية .
- ر . إصدار مجلات مجامع اللغة العربية على أقراص لتسهيل اقتنائها من المهتمين .

رابعاً . ملاحظات لا بدّ منها

من يلق نظرة متفحصة على هذه التوصيات يلاحظ ما يلي:

1. **تكرار عدد من التوصيات** مرات ومرات من ندوة إلى أخرى، ومن مؤتمر إلى آخر، ولو كان ثمة تنفيذ للتوصية ما كررت مراراً، وإذا أردنا ترتيب أهم التوصيات المكررة تنازلياً ألفينا الجدول رقم (1).

الجدول رقم (1)

أهم التوصيات المكررة في مؤتمرات المجمع وندواته

عدد مرات التكرار	التوصية
6	1. مطالبة الحكومات العربية بإنفاذ التعريب في الجامعات وغيرها
6	2. استخدام العربية المبسطة في المسلسلات والمسرحيات المذاعة والتلفزة
6	3. إعداد المدرسين على استخدام أساليب تعليم اللغة العربية وطرائق تدريسها
5	4. تعميم استخدام العربية الفصيحة في مختلف المناشط «لغة التعليم، لغة الإدارة، الاقتصاد، القضاء، الإعلام... الخ».
5	5. استخدام العربية الفصيحة في المناحي التربوية والإعلامية
4	6. السعي إلى توحيد المصطلحات ونشرها على أوسع نطاق
4	7. إصدار تشريعات ملزمة لحماية اللغة العربية من خطر استعمال اللهجات العامية واللغات الأجنبية
4	8. تشجيع الطلاب في المراحل الثانوية والعالية على استعمال الفصيحة والتزام المدرسين كافة بها.
3	9. تشجيع مراكز الترجمة والتعريب على أداء مهامها
3	10. الاستفادة من الحاسوب والتقنيات في جمع الألفاظ والمصطلحات وتخزينها
3	11. استخدام العربية المبسطة في رياض الأطفال
3	12- إلزام المحال التجارية والمطاعم ودور الملاهي والمؤسسات العامة والخاصة باستعمال الألفاظ العربية في التسمية وعدم اللجوء إلى الأجنبية
2	13- تعزيز استخدام العربية في المهاجر والمنظمات الدولية ودعوة ممثلي الدول العربية إلى الالتزام بها في المحافل الدولية
2	14- تأليف كتاب مرشد يشرح المبادئ الأساسية للمنهجية الموحدة لوضع المصطلحات
2	15. إصدار معجم ألفاظ الحضارة والحياة العامة
2	16. تصميم دروس العربية بالحاسوب والشابكات في أسرع وقت ممكن
2	17. ضبط الكتب المؤلفة بالشكل

2 قلة الإحاطة بما يجري على الصعيدين القومي والمحلي من مناشط لغوية: يتبدى

من خلال هذه التوصيات أن نفرأ ممن يصوغون التوصيات لم يطلعوا على بعض من المناشط الثقافية التي تجري على نطاق الساحة القومية من جهة وعلى الصعيد المحلي من جهة أخرى، فعلى سبيل المثال التوصية الرامية إلى إنشاء مؤسسة قومية للترجمة فات أصحابها أن هناك المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر ومقره في دمشق منذ عام 1990، وهو مؤسسة قومية تابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إحدى المنظمات المتخصصة في جامعة الدول العربية، وكذلك الحال فيما يتعلق بالتوصية الرامية إلى إنشاء «مكنز» على نطاق الساحة القومية، ففي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم نفسها مكنز «فارابي» على نطاق الساحة القومية، وقد عمم المشرفون عليه على الدول الأعضاء في مطلع التسعينيات لمدة بكل البيانات التربوية والثقافية.

أما فيما يتعلق بالمستوى المحلي فإن التوصية المطالبة بإصدار معجم مدرسي فات صائغوها أن هناك معجماً مدرسياً أصدرته وزارة التربية السورية منذ الثمانينات وبذل فيه مجهود كبير حتى تم إخراجها، ولقي صدى طيباً على الصعيد التربوي، وسدّ مطلباً كان الميدان في أمس الحاجة إليه. وأما التوصية الرامية إلى إنشاء مركز لتطوير المناهج التربوية في وزارة التربية فإن في الوزارة مركزاً لتطوير المناهج ويؤدي عمله بصورة مرضية، كما أن وزارة التربية تقيم دورات لمدرسي اللغة العربية لتدريبهم على أساليب تعليم اللغة العربية وطرائق تدريسها، وتعيد النظر باستمرار في المناهج التربوية لتعديلها في ضوء الملاحظات المستمدة من الميدان من جهة، والمتغيرات العالمية من جهة أخرى، وقد أنجزت كتباً إلكترونية، وصممت دروساً في مختلف المواد بالحاسوب. وفي مجال تطوير أساليب الامتحانات أدخلت الاختبارات الموضوعية في امتحانات الشهادة الثانوية منذ عام 2000.2001.

وما دامت ثمة إجراءات قد اتخذت من قبل فليس ثمة داع لأن تذكر توصيات تتعلق بموضوعات قد تم تداركها من قبل، إذ لا بدّ أن يتم التركيز على الموضوعات التي لم يباشر بها بعد، ولم يتخذ أي إجراء بشأنها.

3 التلکؤ فی التنفیذ: إن ثمة تلکؤاً فی التنفیذ من الجهات التي وجهت إليها التوصيات،

إذ من السهولة بمكان إنفاذ عدد كبير من التوصيات دون أي مشقة، وأتساءل ما الذي يمنع مجمع اللغة العربية من إنفاذ التوصيات الموجهة إليه عبر المؤتمرات والندوات التي يقيمها المجمع نفسه؟ ومن هذه التوصيات:

. جمع القرارات والتوصيات والمنهجيات التي أصدرتها المجمع العربية وتوثيقها ونشرها.

. وضع كتاب يضم مختارات من كتب التراث.

. إصدار مجلات بمجامع اللغة العربية على أقراص لتسهيل اقتنائها من المهتمين.

. الاستفادة من الحاسوب والتقنيات في جمع الألفاظ والمصطلحات وتخزينها.

وما الذي يمنع وزارة التربية من:

. ضبط الكتب بالشكل حتى لا تتكرر التوصيات بشأن هذا الضبط.

- تخصيص مدقق لغوي للمراسلات التي تتم بين الوزارة والمؤسسات ودور النشر والطباعة الأهلية والرسمية.

. التركيز على النحو الوظيفي.

. إخضاع المتسابقين إلى اختبارات في اللغة العربية.

. تجنب استخدام المصطلحات النحوية في المراحل المبكرة من التعليم.

علماً بأن إنفاذ هذه التوصيات يتم بكل سهولة ويسر؟

ولقد تصدرت توصية «مطالعة الحكومات العربية بإنفاذ التعريب في الجامعات وغيرها» قائمة التوصيات المكررة في المؤتمرات والندوات، وهذا ما يدعونا إلى التساؤل: لم هذا التردد والإمهال والتسويف في تنفيذ خطط التعريب في جامعات الوطن العربي؟ أليس مؤسفاً ومخزياً في الوقت نفسه أن يظل هذا الموضوع ماثراً في أمتنا خلال قرن كامل في الوقت الذي حسمته أمم أخرى ليس لديها عراقة لغتنا في مسيرة الحضارة البشرية، فما هي ذي كوريا وفيتنام

رومانيا وبلغاريا وفنلندا واليونان تدرس بلغاتها الوطنية، وتبقى العربية ذات البعد الحضاري ولغة القرآن الكريم معزولة عن الاستخدام في أغلب جامعات الوطن العربي ومؤسساته العلمية؟

إن التسوية في إنفاذ التعريب في جامعات الوطن العربي لا يحسمه إلا قرار سياسي، ولنتخذ من التجربة السورية في التعريب مثلاً، إذ إن حركة التعريب في سورية بدأت منذ مطلع القرن الماضي حيث شقت طريقها عبر قرن كامل في سورية بكل نجاح واقتدار في الوقت الذي نسمع فيه حالياً، وبعد مرور قرن، أصواتاً في بعض جامعات وطننا العربي تشكك في قدرة لغتنا على استيعاب علوم العصر وتقنياته، وتدعو إلى استخدام اللغات الأجنبية مكان العربية في ميادين الهندسة والطب والعلوم البحتة والتطبيقية، متجاهلة أن الأمم كبيرها وصغيرها لا تتخلى عن هويتها وعنوان شخصيتها ورمز كيانها القومي مثلاً في لغتها القومية، اللغة الأم التي أثبتت البحوث والدراسات أن استيعاب الدارسين بها يفوق استيعابهم حال تعلمهم باللغات الأخرى.

ولقد حددت مؤتمرات التعريب وندواته قبل ربع قرن أن تكون سنة 2000م سنة التعليم باللغة العربية في جميع الجامعات والمعاهد، وها نحن أولاء في سنة 2007م ما نزال نرى أن معظم الكليات العلمية في الجامعات العربية تدرس ويا للأسف باللغات الأجنبية في منأى عن استخدام العربية.

ونعود مرة أخرى إلى التساؤل: لم هذا التلكؤ في تنفيذ سياسة التعريب في جامعات الوطن العربي في الوقت الذي نرى فيه النجاح الباهر للتعريب في الجامعات السورية منذ مطلع القرن العشرين حتى الوقت الحاضر؟

إننا نرى أن نفرأ من أبناء الأمة ما يزالون يجادلون ويشككون في قدرة لغتنا العربية على مواكبة روح العصر، عصر العلم والتقانة. وعلى الرغم من أن دساتير الدول العربية تنص على أن اللغة الرسمية للدولة إنما هي اللغة العربية ما يزال عدد كبير من الدول العربية لا يتخذ القرار السياسي القاضي بتنفيذ التعريب في جامعاته على الرغم من أن التعريب قضية قومية وتربوية ومجتمعية، وهو قضية أمن ثقافي، إضافة إلى أنه قضية إبداع وابتكار.

ويرجع عدم إصدار القرار السياسي في بعض من جوانبه إلى ضعف في الإرادة وفتور في الانتماء، إذ إن الإحساس العالي بالانتماء في ظلال العولمة يجيء في مقدمة القيم، ومتى تحلل الإنسان من قيمه تخلّى عن كثير من دعائم إنسانيته، والتحلل من الانتماء سلسلة متى تلاحقت تأثيراتها ومضاعفاتها، والنتيجة واحدة وهي أن يخسر الإنسان نفسه، وتخسر الأمة هويتها.

وثمة شريحة على نطاق الساحة القومية تدعو إلى التريث في التعريب، فهي لا تمنع ولا توافق على الإنفاذ مباشرة، وإنما تقف على الحياد متسمة بالغيّ المموّه بالرشاد، وهذه الشريحة ينطبق عليها قول دانتي: «إن أشد الأماكن حرارة في جهنم محجوز للذين يقفون على الحياد في أوقات الأزمات»، وأي أزمة أفدح من طمس هوية الأمة والتعدي على ذاتيتها الثقافية، وكلنا يعلم أن الحصن الثقافي هو آخر حصون الأمة استعصاءً على الأعداء، فإذا سقط. لا قدر الله. آلت أمور الأمة إلى ذوبان وأحساء.

إن عمق الانتماء إلى الأمة يذلل الصعاب، ذلك أن التريث في حسم موضوع كيانى يتعلق بهويتها وانتمائها وحضارتها أمر يستلزم الإيمان والإحساس العالى بالمسؤولية والإقدام، ورحم الله محمد عبد الكريم الخطابي الذي قال له بعض رفاقه عندما أعلن ثورته: «فلننتظر حتى تكون لنا أسلحة».

فأجابه:

«تحولوا إلى مجاهدين تأتكم الأسلحة، السلاح الأول هو أن تؤمنوا بضرورة القيام بالواجب».

4. غياب لجان المتابعة: إن ثمة غياباً للجان المتابعة، إذ من المفروض أن تكون هناك لجنة متابعة بعد كل مؤتمر لمتابعة تنفيذ توصياته، ولا يُكتفى فقط بإرسال التوصيات إلى الجهة المعنية بتنفيذها، وأن يكون ثمة متابعة حثيثة بغية إنفاذها دون إحباط أو فتور من أعضاء اللجنة من جرّاء هذه المتابعة، ذلك لأن المحاولات المتعددة والإصرار المتتالي يمكن أن يؤدي ذلك كله إلى تحقيق الغاية، ألم يقل شاعرنا العربي:

أخلق بذبي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا
وليس غياب لجنة المتابعة مقتصرًا على النطاق المحلي فقط، وإنما هنالك غياب للجان
المتابعة على النطاق القومي، فالاستراتيجيات والخطط التي وضعتها المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم لم يطبق معظمها على الصعيد القومي، وكم من جهود بذلت في إعداد هذه
لاستراتيجيات والخطط! وكم من جهود بذلت في عقد مؤتمرات الجمع وندواته! ولكن ذلك
كله لم يؤد إلى تحقيق الأهداف المرجوة والغايات المنشودة بسبب غياب المتابعة من جهة،
وعدم الإلزام من جهة أخرى.

5. جزئية النظرة في بعض التوصيات: ثمة توصية وردت تتضمن أن من شروط القبول
في كليات الصحافة والآداب والعلوم الإنسانية إتقان أساسيات اللغة. وفي تقديري أن ذلك
ينبغي أن يطبق في جميع الكليات الجامعية، وألا يقبل أي طالب في أي تخصص كان إلا
إذا كان يتقن أساسيات لغته على الأقل، وهذا الإجراء يؤدي إلى العناية باللغة والاهتمام
بها، وما دامت اللغة عنوان الشخصية ورمز الكيان القومي ووعاء المعرفة أياً كان ميدانها
كان إتقان أساسياتها أمراً لازماً، وألا يقتصر القبول على طلبة كليات الصحافة والآداب
والعلوم الإنسانية فقط وإنما يشمل جميع الطلبة. وينطبق الأمر على المتخرجين في المعاهد
والجامعات، إذ من المعيب أن يتخرج حامل الإجازة الجامعية أو المعهد في أي تخصص كان
وهو لا يتقن أساسيات لغته.

وينبغي أن يتخذ الإجراء نفسه في التعيين في وظائف الدولة، إذ إن من شروط التعيين
في المسابقات كافة إتقان أساسيات اللغة أيضاً، يضاف إلى ذلك أن من شروط الترقية في
الوظائف كافة إتقان أساسيات اللغة، ذلك لأن التجارب علمتنا أن الاهتمام بالأمر يكون
أكثر قوة إذا كان يمس مصالحنا ويتعلق بأوضاعنا الشخصية وأن التساهل في هذا الجانب
يؤدي إلى اللامبالاة وعدم الاكتراث والاهتمام.

6. ضرورة المسؤولية الجماعية: غني عن البيان أن الارتقاء باللغة والنهوض بمستواها
مسؤولية جماعية، ولا يمكن أن يكون ذلك الارتقاء وهذا النهوض من مسؤولية جهة
معينة دون غيرها، إنه مسؤولية مجتمعية، مسؤولية أبناء الأمة كافة «مسؤولية الجمع

والجامعة، ومؤسسات التربية وأجهزة الإعلام والمنظمات الثقافية الاتحادات والنقابات، وخطباء المساجد والكنائس، مسؤولية وجهاء النخبة وبسطاء العامة، مسؤولية الناشر والشاعر والعامل والكاتب والقارئ والمدرس والطالب، ذلك لأن اللغة الأم هي التي ترعى كل ناطق بها، وكأنه طفلها الوحيد والأثير، تزهر وتنمو إن تمرد عليها شعراؤها، ولا تضيق ذرعاً بصرامة علمائها، وتغفر للعامة تجاوزها، ولا تحرم النخبة من تميزها» كما ذهب إلى ذلك الصديق الدكتور نبيل علي.

7. أهمية المتابعة والمساءلة: إذ كان الاهتمام باللغة والعناية بها مسؤولية جماعية كان

تنفيذ التوصيات مسؤولية جماعية أيضاً انطلاقاً من الانتماء لهذه الأمة والاعتزاز بلغتها، ذلك لأن الوعي يكون دافعاً قوياً، إلا أن المتابعة مسألة ضرورية جداً لإنفاذ التوصيات، ولا تقل المساءلة أهمية عن المتابعة. ومن هنا كان من الضروري بمكان في مجال موضوعنا:

أ. الطلب إلى جامعة الدول العربية تعميم التوصيات المتعلقة بالحكومات العربية على الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية.

ب. الطلب إلى السيدة نائب رئيس الجمهورية للشؤون الثقافية تعميم التوصيات المتعلقة بالوزارات الحكومية على هذه الوزارات.

ج. تكليف جهة معينة لمتابعة تنفيذ هذه التوصيات.

د. تحديد مدة معينة لإنفاذ التوصيات، ومن ثم تكون المساءلة.

هـ. تطبيق قانون حماية اللغة العربية والقرارات الصادرة في ضوءه، والعمل على تنفيذ موادها، ومساءلة المقصرين في ضوء مضمون هذه المواد وما تنص عليه.

8. رفع وتيرة الوعي اللغوي: لما كان الوعي اللغوي عاملاً مساعداً أيما مساعدة على

تجاوز العقبات، وتذليل الصعوبات، كان لا بدّ من مساءلة من فتر لديه هذا الوعي. ومن هنا كان لا بدّ من وجود تشريعات قانونية لحماية اللغة العربية من عبث المستهترين بها وتجاوزات المعتدين على حرمتها وقدسيتها، وها هي ذي الدول المتقدمة تحرص كل

الحرص على الاعتزاز بلغتها القومية والحؤول دون المساس ببنيتها ونظامها ودون مزاحمة أي لغة أجنبية لها في ميادين الحياة.

ومما لا شك فيه أن تطبيق قانون حماية اللغة العربية وتطبيق موادّه وتعليماته التنفيذية ضع حداً لشريحة لا مبالية هان عليها إحساسها القومي فاستهانت بلغتها القومية رمز كيانها القومي وعنوان شخصيتها العربية وموحدة فكر أبناء الأمة في بوتقة اللقاء والتفاهم والتحاب والتواد والتضامن.

بيد أن اللجوء إلى تطبيق العقوبات الرادعة لا يكون إلا بعد استنفاد كل السبل المشجعة الأخرى، وما من ريب في أن للوعي اللغوي دوراً أساسياً وهاماً في عملية النهوض اللغوي، إذ بقدر توفر هذا الوعي يكون ثمة تقدم وارتقاء، وبغيابه تزداد المشكلات، ويسود التسبب، وتعم الفوضى تجاه قضايانا اللغوية.